بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة مؤلف الكتاب

الحمد لله الذى جعل توفيقنا لحمده نعمة مضافة منه لنا إلى سائر نعمه وصلى الله على محمد صفوته من خلقه وعلى آله الطاهرين. قال عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمزاني الكاتب : الصناعات مختلفات. ولها درجات متفاوتات. فمنها ما يرفع أهله ويشرفهم ويغنيهم عند المساجلة والمكاثرة عن كرم المناسب. وشرف المناصب. ومنها ما يضع المحترفين له أشد الضعة ويخملهم أقبح الخمول حتى لا يكونوا لأحد ممن سواهم نظراء فى منزلة. أو أكفاء فى معاشرة. وإن كان لبعضهم قديم يذكره أو أب معروف يعتزى إليه. وقد قال سيد المسلمين وإمام المتقين. أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه : قيمة كل امرىء ما يحسنه وقال : الناس أبناء ما يحسنون. وهذه الكتابة من أعلى الصناعات وأكرمها وأسمعها بأصحابها إلى معالى الأمور وشرائف الرتب. فهم بين سيد ومدبر سيادة وملك وسائس دولة ومملكة.

وبلغت بقوم منهم منزلة الخلافة وأعطتهم أزمة الملك. والمتصرفون فيها فى الخط منها بين متعلق بالممالك مضاء ونفاذا. وبين متنكس فى الحضيض نقصا وتخلفاً. ومن آفاتها على ذوى الفضل منهم أن المتأخر فيها لا يمتنع من إدعاء منزلة المتقدم فيها بل لا يعفيه من إدعاء الفضل عليه. والمتقدم لا يقدر على تثبيت نقص المتخلف فى كل حال من الأحوال أو مشهد من المشاهد لدروس أعلام هذه الصناعة وقلة من يرجع إليه فيها. إلا إذا اتفق حضور متميز وأمكن قرب محصل. وهيهات أن يكون ذلك فى كل وقت وأوان.

ووجدت من المتأخرين فى الآلة قوماً أخطأهم الاتساع فى الكلام. فهم متعلقون فى مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذ ليتميزوا بذلك من العامة ويرتفعوا عند الأغبياء عن طبقة الحشو. والخرس والبكم أحسن من النطق فى هذا المذهب الذى تذهب إليه هذه الطائفة فى الخطاب. وألفيت آخرين قد توجهوا بعض التوجه وعلوا عن هذه الطبقة ، غير أنهم يمزجون ألفاظاً يسيرة قد حفظوها من ألفاظ كتاب الرسائل بألفاظ كثيرة سخيفة من ألفاظ العامة استعانة بها وضرورة إليها لخفة بضاعتهم ولا يستطيعون تغيير معنى بغير لفظه لضيق وسعهم. فالتكلف والاختلال ظاهران فى كتبهم